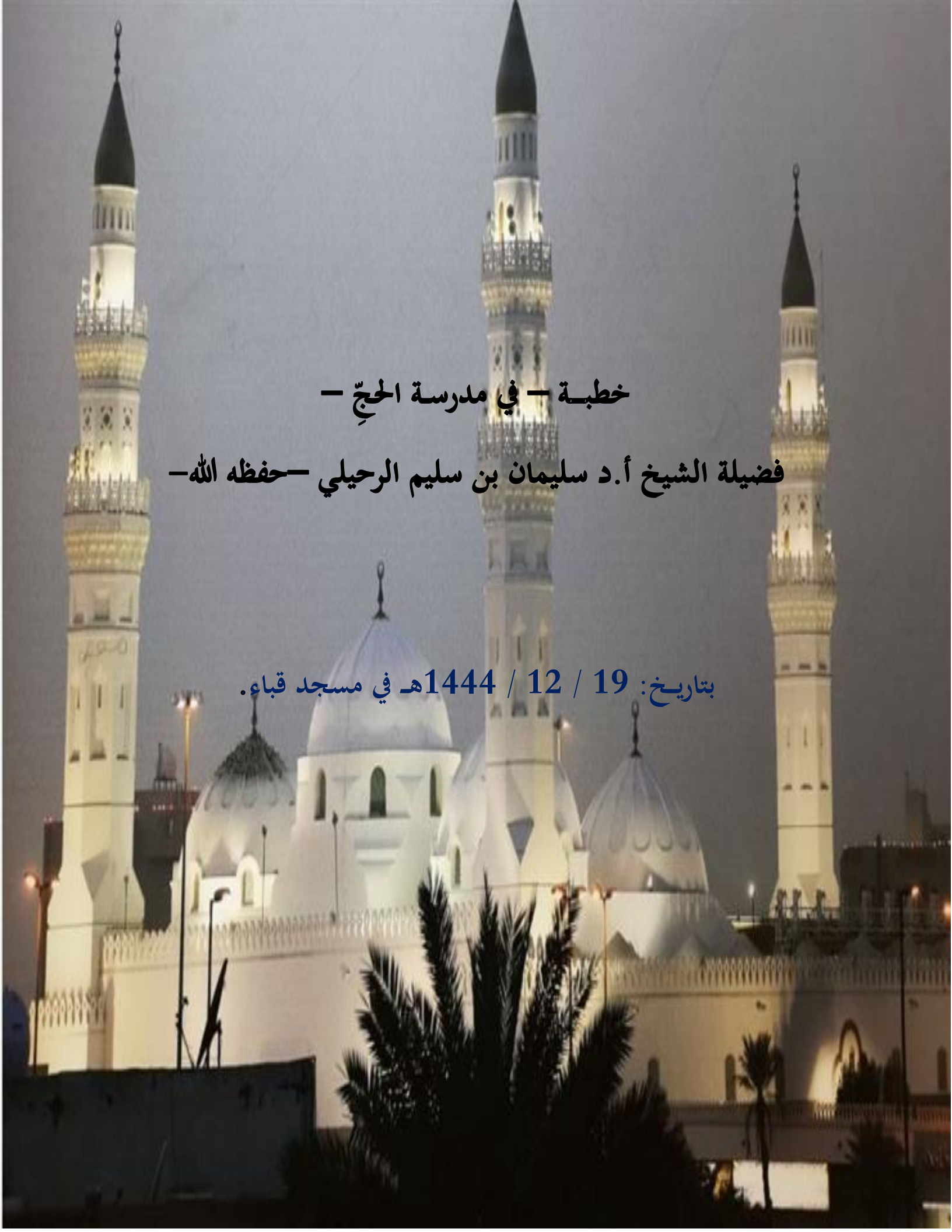

خطبـة – في مدرسـة الحجِّ –

فضيلة الشيخ أ.د سليمان بن سليم الرحيلي –حفظه الله–

بتاريـخ: 19 / 12 / 1444هـ في مسجد قباء.

الخطبــة الأولــى

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أعدَّ الجنة للموحدين، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله إمام المتقين وقدوة المؤمنين، صلى الله عليه وسلم صلاة دائمة وتسليمًا لا يبين، ورضي الله عن آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، **أمَّا بعد:**

فيا عباد الله، اتقوا الله حق التقوى، واستمسكوا من الإسلام بالعروة الوثقى، وتذكروا الموت والبِلى، فإنَّ الدنيا تفنى والآخرة تبقى، ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ**﴾[آل عمران: 102].

عباد الله، قد مضت العشر الأول من ذي الحجة، وانقضى الحج، فأسأل الله -عز وجل- أن يتقبل من المؤمنين والمؤمنات ما قدموا في العشر، وأن يتقبل من الحجاج حجِّهم، وأن يغفر لهم ذنوبهم.

عباد الله، عباد الله، إنَّ الحجَّ مدرسة كبرى للحجاج وغير الحجاج، وأعظم دروس الحج ثلاثة دروس عظمى:

■ **أولها: توحيد رب العالمين**: فالحاج –يا عباد الله– يهل بالتوحيد، ويعلن التوحيد كما أهلَّ رسوله –صلى الله عليه وسلم–: "**لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك**"، كلمات وجمل كلها توحيد خالص لرب العالمين.

وهكذا يا عباد الله: هدي المؤمن يخالف هدي المشركين؛ كان المشركون يطوفون بالبيت ويقولون: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك إلا شريكًا هو لك، تملكه وما ملك، وكان نبينا –صلى الله عليه وسلم– يسمعهم يقولون ذلك وهم يطوفون، فإذا قالوا: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، قال: ((**ويلكم قدْ قدْ** –أي قفوا هنا– **فإن ربنا لا شريك له أبدًا**)).

وهكذا المؤمن –يا عباد الله– يخالف هديه هدي المشركين، المؤمن –يا عباد الله– في يوم عرفة، الحاج في يوم عرفة يعلن التوحيد، ويعمل بالتوحيد، فهو يلبي بالتوحيد، ويردد لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، ويدعو الله وحده، لا يدعو ملكًا مقربًا ولا نبيًّا مرسلًا ولا وليًا صالحًا، وهكذا المؤمن –يا عباد الله– يوحد ربه دائمًا كما أمره ربه –سبحانه وتعالى–.

■ **وأمَّا الدرس الثاني –يا عباد الله–: فهو اتباع رسول الله –صلى الله عليه وسلم–**، فالحاج –يا عباد الله– يتبع رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في حجِّه كلِّه، يطوف حول الكعبة سبعة أشواط لا يزيد شوطًا ولا ينقص شوطًا، ويسعى سبعة أشواط لا يزيد

شوطًا ولا ينقص شوطًا؛ يبدأ من حيث بدأ رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وينتهي حيث انتهى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، يقف في المشاعر كما وقف رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

الحاج -يا عباد الله- وهو يطوف ببيت الله الحرام لا يمس من الكعبة إلا ما مسَّه رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، الرسول -صلى الله عليه وسلم- كان يمسح الركن اليماني بيمينه، فالحاج يمسح الركن اليماني بيمينه إن استطاع ولا يقبله؛ لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- لم يقبله، وإذا وصل إلى الحجر الأسود وأمكنه أن يقبله، فإنه يقبله؛ لأن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قبله، قبل عمر رضي الله عنه الحجر الأسود، فقال: **(أمَّا إني أعلم أنك حجر لا تضرُّ ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقبلك ما قبلتك)**، وهكذا المؤمن -يا عباد الله- يتبع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في عباداته كلها، ويتخذه أسوة حسنة.

■ **وأمَّا الدرس الثالث: فهو تقوى الله ومراقبة الله**، الحاج -يا عباد الله -يتجرد من المخيط، ويلبس الإزار والرداء، وإن كان لم يتعود ذلك؛ لأن الله أمره بذلك، ويجتنب محظورات الإحرام؛ سواء كان أمام الناس، أو كان في خلوة بنفسه، يتقي الله -عز وجل-.

وهكذا المؤمن -يا عباد الله- في حياته كلها يتقي الله، يفعل ما أمره الله به، يرجو ثواب الله، ويترك ما نهاه الله عنه، يخاف عقاب الله، ألا فاتقوا الله عباد الله وحققوا توحيدكم، وأحسنوا اتباعكم لرسولكم -صلى الله عليه وسلم- ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[آل

عمران: 200]، أقول ما تسمعون وأستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبــة الثانيـــة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، **أمَّا بعد:**

فيا عباد الله، إن على الحاج أن يشكر الله -عز وجل- الذي اصْطفاه ليكون من الحجاج في هذا العام ويسر عليه الحج؛ ومن شُكر الله -عز وجل- أن يحرص الحاج على أن يكون حاله بعد حجِّه خيرًا منه قبل حجَّه، ثم عليه أن يشكر كل من قدم له خدمة تيسر بها حجه بفضل الله -عز وجل-، عليه أن يشكر هذه الدولة المباركة التي تخدم الإسلام والمسلمين، وتبذل الغالي والنفيس لخدمة حجاج بيت الله الحرام، عليه أن يشكر ولاة أمرها، وعليه أن يشكر الجهات التي تقوم بخدمة الحجاج، وعليه أن يشكر رجال الأمن، وعليه أن يشكر أمير مكة وأمير المدينة، وأهل مكة وأهل المدينة، فإن هذا من شُكر الله -عز وجل-، يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((**لم يشكر الله من لم يشكر الناس**)).

وشُكر الناس على المعروف -يا عباد الله- يكون بالمكافأة عليه، فإن عجز العبد عن المكافأة، فإنه يشكرهم بالثناء عليهم، ونشر الخير الذي قدموه، وبالدعاء لهم، يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((**من أُعطي عطاء فوجد فليجز به، ومن لم يجد فليثني، فإن من أثنى فقد شكر، ومن كتم فقد كفر**))، ويقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((**من**

صنع إليكم معروفًا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه، فادعوا له حتى تروا إنكم قد كافأتموه))، ألا فاتقوا الله عباد الله، وكونوا من الشاكرين، ثم صلوا وسلموا على خير رسل الله –صلى الله عليه وسلم–، فإن ربكم قد قال: ﴿**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾[الأحزاب: 56]، وقال –صلى الله عليه وسلم–: ((**من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرًا**))، فاللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وسلم تسليمًا كثيرًا، وأعنَّا يا ربنا على القيام بحقِّه يا رب العالمين، وارضِ اللهم عن الصحابة أجمعين، وارضِ عنَّا معهم بمنك وكرمك يا أكرم الاكرمين، اللهم أعنَّا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، وتقبل منا يا رب العالمين، اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولأهلينا ولذرياتنا، ولأقاربنا، ولجيراننا، ولأصدقائنا ولأحبابنا، ولعلمائنا، ولأميرنا، ولولاة أمرنا يا رب العالمين، ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النَّار.

والله تعالى أعلى وأعلم وصلى الله على نبينا وسلم.